**محاضرات وحدة تاريخ الجزائر الحديث – المستوى السنة الثانية ليسانس تاريخ – الأستاذة طيبي مهدية**

**المحاضرة رقم 5**

**الثورات المحلية**

واجه العثمانيون عدّة انتفاضات عبر مختلف أنحاء الإيالة، وكان سببها المباشر هي تلك السياسة الضّرائبيّة الّتي طبقتها السّلطة الحاكمة، و قد أثقلت تلك السّياسة كاهل الأهالي، مـمّا أدّى إلى قيامهم بعدّة ثورات منها ثورة القبائل 1754، و الثّورة الدّرقاوية 1804- 1805م، وثورة النّمامشة 1818م، ووادي سوف 1824م، و الثّورة التّجانيّة وعين ماضي 1818م، وكانت أخطرها الّتي قام بها الطّرقيّون في مطلع القرن 19م.

**ثورة الطّرقيّين:**

**أسبابها:**

لمعرفة الأسباب الحقيقيّة الّتي دفعت بالطّرقيين إلى قيادة تلك الثّورات، يجب استعراض تلك المراحل الّتي مرّت بها السّياسة الدّينيّة للأتراك، فقد كانت علاقات الحكّام بالطرقيين ودية بمجملها منذ عهد خير الدّين، ويرجع سبب هذا التّقارب الواقع بين الطّرفين إلى عاملين هما العقيدة المشتركة ( الإسلام)، والخطر الخارجي الّذي كان يهدد الجزائري بداية العهد العثماني على وجه الخصوص، وكان الطّرقيون في العهود الأولى يتمتّعون بالاحترام و التّقدير من السّلطة الحاكمة، كما كانوا يتمتّعون بمكانة مرموقة في أوساط المجتمع، وهو ما جعلهم يلعبون دور الوسيط بين العثمانيين ( بوصفهم حماة الإسلام)، وبين القبائل شبه المستقلة المتواجدة بالمناطق الصّحراوية و الجبال، و مع نهاية القرن 18م و بداية القرن 19م بدأت العلاقات بين الطّرفين تتأزّم وصولا إلى القطيعة في بداية القرن 19م، و يرجع (P. Boyer) سبب القطيعة إلى زوال الخطر الخارجي بعد استرجاع مدينة وهران من الإسبان سنة 1792م، و هكذا فقد العثمانيون حلفاء لهم وزن كبير و دور هامّ في أوساط الأهالي، فبعد أن كان الطّرقيّون يحدثون التّقارب بين الأهالي و السّلطة، أصبحوا منذ بداية القرن 19م يدافعون عن الأهالي خاصّة في الأرياف، ولم يتوقف تأثيرهم عند هذا الحدّ بل كانوا يقودون الانتفاضات بأنفسهم.

**ثورة ابن الأحرش:**

اسمه الكامل محمّد بن عبد الله السترين، و يعرف لدى العامة بابن الأحرش أو البودالي نسبة إلى الأبدال الصالحين، أمّا عن أصله فقد أجمعت معظم المصادر على أنّه من المغرب الأقصى، إذ وصفه الزّياني صاحب كتاب "دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران" بأنّه "فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة، درعي نسبًا"، و قال محمّد بن الأمير عبد القادر: "من عرب المغرب الأقصى"، وقد ظهر علي ساحة الأحداث عام 1800م، اختير كمقدم لقيادة الحجاج و أدّى فريضة الحج مع المغاربة، و عاد و توقف بمصر حيث صادفته حملة نابوليون على مصر عام 1798م، و قيل أنّه جمع المغاربة و شكّل منهم جيشا و وقف إلى جانب المصريين لمحاربة نابليون، و قد أظهر شجاعة كبيرة مما جعله يكتسب شهرة وصيتا، ثمّ عاد إلى المغرب و توقّف في تونس حيث رحّب به حاكم تونس حمودة باشا.

**أسباب الثّورة:**

1.**الداخلية**: لقد ذكر ابن الأحرش بعض الأسباب التي أدّت إلى إعلان الثّورة ضدّ باي قسنطينة، و ذلك عندما كان ينشر دعوته بين قبائل الشّرق الجزائري، إذ قال لهم: "أنّه الإمام المهدي المنتظر فنصره السكان و عقدوا له البيعة، كما زعم أنّه صاحب الوقت و أنّ دعوته مستجابة و النصر يتبعه حيثما توجّه، و بارود عدوّه لا يضره و يصيب أتباعه، بل يرجع لديهم ماء، و قد ترجع أسباب نجاح ابن الأحرش إلى استقطاب الناس إلى دعوته، إلى استعداد الريفيين إلى القيام بالثورة ضدّ السلطة الحاكمة التي أثقلت كاهلها بالضرائب و يرجع عدم تحركه من قبل إلى عدم وجود قائد يوحد صفوفه و الدليل على ذلك أنّه بمجرد ظهور ابن الأحرش تمسكوا به و التفوا حوله و قد ذكرنا أنّ الريفيين كانوا يطيعون من كان يتبع طريقة سلفهم لهذا أليس من الغريب أن نجد الريفين يستجيبون لدعوة ابن الأحرش، ويذكر أنّ هذا الأخير قد خاطب أتباعه في إحدى الصّلوات بقوله: "حان الوقت الّذي سيخلصكم الله من الأتراك المستبدين و أنّ ابن الأحرش صاحب الوقت يحرركم منهم قوموا كلكم لأن الله سيسلم مدينة عنابة و قسنطينة وحتى الجزائر".

توحي هذه الأسباب التي ذكرناها أنّ الثّورة الّتي قام بها ابن الأحرش كانت نابعة من الواقع الجزائري، و كان هدفها الرّئيسي هو تغيير الأوضاع السّائدة في البلاد، و القضاء على سلطة البايلك، إلاّ أنّ البعض يرى أنّ هناك تأثيرات خارجية دفعت ابن الأحرش إلى القيام بالثّورة.

2.الخارجيّة: تذكر بعض المصادر منها أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنّ حمودة باي تونس قام بتحريض ابن الأحرش ضدّ حكام الجزائر، حي ورد ما نصّه: " إنّ حمودة باشا استدعى في إحدى الأيّام ابن الأحرش ووسوس له قائلا "**إنّ رجلا مثلك شجاع ... عليه أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزعه من أيديهم، و نحن نمدك بما يخصك و العرب يتبعونك بكثرة** **ما ظلمهم الأتراك**"، وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم عنه لا غير، وأما اخذ الملك من الأتراك فما كان يظنه واقعا، ثمّ أن ابن الأحرش اتسع في عقله مثل هذا الكلام و تعلق به قلبه فوافق على ذلك".

و هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك إذ قال أنّ ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الإنجليز في مصر، وهم الّذين حرّضوه على الثّورة في الجزائر، و كان هدف الإنجليز هو ضرب المصالح الفرنسية، علما أنّ إنجلترا كانت تسعى دائما إلى تعكير صفو العلاقات بين الجزائر و فرنسا، و رأت في ابن الأحرش الرّجل المناسب الّذي سيتولّى تحقيق مشاريعها و تنفيذ خططها بالجزائر، و مهما كانت الأسباب الّتي أدّت به إلى إعلان الحرب ضدّ العثمانيين، فإنّ هناك سببا هامّا و هو تأثّره بالطّريقة الدّرقاوية، ولا شكّ أنّه تقلى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى، ولا يستبعد أنّهم حرضوه على الثّورة، و هناك من قال أنّه قد تأثّر بالفكر الوهابي الّذي كان سائدا في الحجاز و الّذي كان مضاد للعثمانيين.

ولكون أنّ انجلترا كانت تريد تفريق المصالح بين الجزائر و فرنسا، و من جهة أخرى كانت تريد أن تحلّ محلّ فرنسا بامتيازاتها بالجزائر، يمكن اعتبار أنّ التّحريض الخارجي كان من إنجلترا أكثر من السّلطان التّونسي.

**قيام الثّورة:**

استقرّ ابن الأحرش بجبال بني درقان بجيجل و أسّس زاوية هناك، و جمع العديد من النّاس، و هناك أعلن ثورته على بايلك قسنطينة الّتي حاصرها، فلم يستسلم أهلها فخرج الباي عثمان و عولج ببني درقان، و في إحدى الحملات اضطرّ الباي عثمان إلى البقاء في وادي الزهور، وفي تلك اللّيلة تهاطلت أمطار بغزارة و قام ابن الأحرش بتحويل مجرى النّهر إلى السهل فتحول هذا الأخير إلى بركة، الشّيء الّذي سهل على ابن الأحرش على قتل الجميع، ليتم تعين ابن عثمان بايا على وهران، وجعل أمور الرعية منسية.

حاول ابن الأحرش محاصرة بجاية و كان مرابط المدينة ابن بركات انظمّ إليه، ثمّ كانت المعركة الفاصلة بمنطقة الرابطة (1806م)، هناك من يقول أنّ ابن الأحرش قتل في المعركة، وهناك من يقول أنّه لم يمت، لكنه بعد هزيمته التحق بالشريف الدرقاوي بالمعسكر، وخاض بعض المعارك إلى جانبه، لكن ابن الشريف انقلب على ابن الأحرش، و قتله أن أنّه حدث صراع على الزّعامة.

**أسباب فشل الثورة:**

* عدم استعداد ابن الأحرش للثورة و إمكانياته المحدودة.
* سياسة العثمانيين هي سياسة الترهيب و التّرغيب حيث أغرت بالأموال في استجلاب شيوخ القبائل و كذلك استعملت القوّة للتّخلّي عنه.
* زرع ابن الأحرش دعوته في تربة غير مناسبة لها فالدّعوى درقاوية والبلاد رحمانية.
* عدم الوفاء بوعود حمودة باي و الإنجليز والمغرب الأقصى.
* عدم وقوع تلاحكم بين سكان الريف وسكان المدينة، الأوّلون ضحّوا وجاهدوا أمّا الضر فلم يقوموا بذلك.

**النتائج:** شملت جوانب متعددة سياسية، اقتصادية، و اجتماعيّة:

السياسية: - ضعف سلطة الباي في الأرياف و تقلص وجودهم.

* خسائر بشرية و مادية أضرّت بالدّولة العثمانية ( الجزائرية).

اقتصادية: - توقفت الفلاحة فليس هناك زراعة بدون أمن مما أدّى إلى قلة الإنتاج، والإنتاج القليل كان يعرض بأسعار باهظة وقلة الإنتاج أثّر أيضا على نقص اليد العاملة.

و صفوا القول إنّ هذه الثّورات لم تنج في القضاء على الحكم العثماني بالجزائر، إلاّ أنها عجلت بسقوط هذا الحكم خصوصا أنّ هذه التّورات تزامنت مع ضعف البحرية الجزائرية وازدياد الأطماع الأوربيّة الجزائر التي تجسد في إرسالها لعدة جواسيس منها الجاسوس بُوتان الّذي أعدّ تقريرا مفصلا عن الوضع في الجزائر سنة 1809م.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**المصادر والمراجع بالفرنسية:**

Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d’Alger avec l’Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer , de ses revenus, police, Justice, politique et commerce**, Ed Loysel, Paris, 1992

* Jean Michal Venture de Paradis**, Tunis et Alger au XVIII siècle,** Mémoires et observations rassemblées et présentés par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983.
* Pierre Boyer, **La vie quotidienne à Alger à la veille de l’intervention française**, Paris, Hachette, 1966.
* Tal Shuval, **La ville d’Alger vers la fin du XVIIIe siècle population et cadre urbain**, Paris, CNRS, 1998.
* Colombe Marcel, **« Contribution à l’étude du recrutement de l’Odjak d’Alger dans les dernières années de l’histoire de la Régence »**, R.A, n° 87, 1943, pp.166-183.
* Albert Devoulx, **« AHD AMAN ou règlement politique et militaire»**,Texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa, et reproduit en français par M. Devoulx fils…, R.A, n° 4, 1860 , pp.111-219.

Albert Devoulx, « **Les casernes de Janissaires à Alger**», R.A, n° 3, 1858–1859.pp.138-150.

Albert Devoulx, **« Relevé des principaux français qui ont résidé à Alger de 1686 à 1830** », R.A, n° 16, 1872, pp 356-420.

* Nahoum Weissmann, **Les Janissaires, étude de l’organisation militaire des ottomanes**, Thèse pour le doctorat d’université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938, Ed Librairie-Orient, Paris, 1964.

**المصادر والمراجع بالعربية:**

* حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، 2005م.
* أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246ه/1754-1830م**، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
* وليام شالر، **مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
* الأغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990م.
* عزيز سامح إلتر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ط1، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ/1979.
* مولاي بلحميسي: غارة شارلكان على مدينة الجزائر 1541 بين المصادر الإسلامية و المصادر الغربية، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، عدد 6، 1969.
* مولاي بلحميسي، **"المؤرخون الإيطاليون** **والجزائر في العهد التركي**"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 10، أكتوبر 1973م، ص ص.9- 14.

زكية زهرة، "**الجيش الإنكشاري**"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1954/2007، ص ص.69-94.

* ناصر الدين سعيدوني، "**ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية"**، مجلة الثقافة، العدد 78، الجزائر، ديسمبر 1978، ص ص.199-224.
* عائشة غطاس، **"أوقاف الحرمين الشريفين بالجزائر إبان العهد العثماني مظهر من مظاهر التواصل بين الجزائر وبلاد الحجاز"**، أعمال المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأول حول: العلاقات بين دول الخليج والمغرب العربيين الواقع والمستقبل، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، جوان 2003. ص ص. 209-227.

- وليام سبنسر , الجزائر في عهد رياس البحر , تع عبد القادر زبادية ’ الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر , 1980 , ص 73.

Henri de Grammont **, histoire d’Alger sous la domination turque 1515/1830** presentation de lemnouar merouche , ed bouchene , paris 2002